الدواة من يده، فتألم له السلطان وقال للدويدار: اكتب إلى نائب الشام فليجهز لنا القاضي مُحيي الدين بن فَضْل اللَّه، وأرسل علاء الدين أن ينزل إلى بيته فتغافل عن ذلك، ولزم الديوان مريضاً إلى أن وصل مُحيي الدين، فحضر إليه الدويدار وقال له: انزل بيتك فقد وصل صاحب الوظيفة، فنزل في أوائل المحرم وعالجه الأطباء فلم ينجع بل تزايد إلى أن صار لا يتحرك منه شيء أصلاً إلَّا جفونه، فكان إذا أراد شيئاً قرأ له خادمه حروف المعجم، فإذا مر بحرف هو أول الكلمة أطبق جفنه ثم يعود إلى أن يتحصل له كلمة بعد كلمة فيعرف منها مراده. ولم يطل ذلك بل (مات) في منتصف المحرم سنة ٧٣٠ ثلاثين وسبعمائة. قال ابن حَبيب: ماجدٌ ساد عصره بوجوده على الأعصار، وكان يتلطف لذوي الحاجات، ويفتح لهم أبواب الخير. ومن مُدَح ابن نباتة فيه: [من الخفيف]

لا عَـدِمْـنـا لابْـنِ الأثـيـر يـراعـاً ... جَـاريـاً لِـلـعـبـاد بـالأرزاقِ[١]

كُـلّـما مـاسَ فـي الـمـهـارقِ كـالـغُـصـ ... ـنِ رأيـتَ الـنَّـدى عـلـى الأوراقِ[٢]

٢٩٨

(عَليّ بن أحمد هَاجِر الصَّنعاني)

ولد تقريباً سنة ١١٨٠ ثمانين ومائة وألف، وقرأ في العلوم الآلية قراءة متقنة، وفهمها فهماً جيداً، وفاق كثيراً من الطلبة في فهم الدقائق والنكات اللطيفة. وله قراءة عليَّ في علم المنطق في مدة سابقة، وهو يفهمه فهماً بديعاً، ويتقنه اتقاناً عجيباً. وله قراءة عليَّ أيضاً في الكَشَّاف والمُطوَّل، وفي شرحي على المُنتقى، وفي كثير من كتب السنَّة. وهو قويُّ الفهم جيد الإدراك صحيح التصوُّر، قلَّ أن يُوجد نظيره مع صلابةٍ في الدين، واشتغالٍ بخاصة النفس، وصدق لهجة. وهو الآن من محاسن المشتغلين بالعلم في هذا العصر[٣].

٢٩٩

(السيد عَليُّ بن أحمد بن مُحمَّد بن إسْحَاق بن المَهْدي أحمد بن الحَسَن ابن الإمام القَاسِم بن مُحمَّد)[٤]

ولد تقريباً سنة ١١٥٠ خمسين ومائة وألف أو قبلها بيسير، ونشأ بصنعاء، وقرأ على والده وغيره من أعيان علمائها، وبرع في علوم عدة لا سيّما علم الأدب فإنَّ له

(١) اليراع: القلم. (٢) المهارق: الصحائف.

(٣) توفي رابع شهر رجب سنة ١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م.

(٤) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٧/ ٢٥؛ نيل الوطر: ٢/ ١٢٠.